WP

تصدر كل يوم اثنين
2023\06\05

الى الأمـــام
FORWARD
الأسبوعيـــة
صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي

أساس الاشتراكية الإنسان... الاشتراكية حركة إعادة الخيار للإنسان
منصور حكمت

رئيس التحرير: أحمد عبدالستار | WP-IRAQ.COM | العدد: 168

بمناسبة أسبوع منصور حكمت
الصراع الطبقي والماركسية

الجزء الثاني والأخير.

سمير عادل

مكانة الأفكار والتصورات في الصراع الطبقي:

إن سن القوانين والتشريعات، التنظير للاقتصاد الحر، التنظير بأن الفرد يستطيع تحقيق مصيره بنشاطه الشخصي بعيدا عن الصراعات السياسية، التنظير بأن الشعب العراقي على سبيل المثال تعلم على تقديم خدمات مجانية له من قبل الدولة (انظر الورقة البيضاء)، التنظير لتحقير المرأة ودونيتها وعشرات الأمثلة الأخرى هو انعكاس للقوانين الاقتصادية ولكن ليس بشكلها الميكانيكي.

ان البرجوازية عندما كانت بحاجة الى العلم والنهوض بالصناعة، أي عندما كانت تناضل من أجل إقامة نظام رأسمالي، كانت بحاجة الى هدم اركان الكنيسة والاقطاع اللذان وقفا حائلا أمام التطور العلمي. فالكنسية كانت مرتبطة بالنظام الاقطاعي، وكانت تستولي على الأراضي الشاسعة وتستغل الفلاحين الذين كانوا يسمون بالأقنان من اجل ادامة ملكيتها الزراعية والتمتع بخيرات الأرض، ولذلك وقفت حائلا ضد العلم وقامت بشنق وملاحقة المئات من المفكرين البرجوازيين الذين نادوا بالعلم والالحاد، وعندما انهارت اركان النظام الإقطاعي بمعاول البرجوازية، تقوضت أيضا مكانة الكنيسة، وتناسب التطور العلمي مع حاجة البرجوازية الاقتصادية ونظامها الجديد. ولذلك كانت البرجوازية بحاجة إلى شن نضال أيديولوجي على جبهة الأخلاق والدين والسياسة والأفكار التي كانت معادية لنظامها الجديد، فوجدنا قانون الالحاد، وفصل الدين عن الدولة على سبيل المثال، سن لأول مرة بعد الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩مباشرة، وهو تعبير عن تصفية الحساب مع الكنسية وخرافاتها والنظام الإقطاعي الذي دافع بضراوة للحيلولة دون تحرر العقل، والتي كان أيضا أحد الاوجه للتعبير الصارخ عن الصراع الطبقي الذي انعكس بين النظام الجديد الذي تقوده البرجوازية وبين النظام المتهالك الإقطاعي ولكن بشكل صراع سياسي-ايديولوجي.

وهكذا يقول منصور حكمت في نفس الندوة المشارة اليها (وهي ان خلف مجمل هذه الصراعات النظرية، السياسية، الثقافية، حول الجمال، الفن، العدل، القانون، الانصاف، وكل

التتمة ص٢

فوز أردوغان، والتحولات العالمية وانسداد آفاق النظام!

توما حميد

لقد كان فوز أردوغان بانتخابات الرئاسية في تركيا نصرا لحلف روسيا وكل المعسكر المعادي للغرب، اذ كان هذا الفوز شيء مرحب به في روسيا بالذات وخيبة أمل كبيرة للغرب.

تغلب أردوغان على ممثل المعارضة في تركيا وفاز بالانتخابات في وقت كان من المفروض ان يخسر. كون الانتخابات غير عادلة لا تفسر هذا الفوز. لقد جاءت الانتخابات في وقت تشهد تركيا وضع اقتصادي مزري، اذ يصل التضخم الى ٨٠٪، وتشهد الليرة هبوط مستمر في قيمتها مقابل العملات الاخرى، وكون أردوغان في الحكم بشكل أو آخر لأكثر من عقدين من الزمن، الذي من المفروض ان يكون عامل ضده. وحدث زلزال مدمر في شباط من هذه السنة أي باشهر قليلة قبل الانتخابات الذي اودى بحياة أكثر من ٥٠ الف شخص. ولا يوجد أي شك بان نسبة الوفيات العالية كانت في جزء منه نتيجة ممارسات البناء السيئة والفساد، اذ شيدت الكثير من الأبنية التي انهارت في عهده. وجاء هذا الفوز رغم تدخلات الغرب وخاصة الإدارة الامريكية وشخصيات مثل جون بولتن لصالح المعاضة. كما كان أردوغان مهندس الكثير من التدخلات الخارجية الفاشلة مثل التدخل في ليبيا وسوريا وهي التدخلات التي انتهت او ستنتهي بالضد من اهداف تركيا.

كانت هناك جملة من الاسباب التي أدت الى فوز أردوغان منها خبرته السياسية الهائلة وخاصة في التلاعب بالأحاسيس القومية والدينية وقدرته على اقناع الجماهير بان الوضع سوف يتحسن وقدرته على فضح المعارضة والكشف عن نقاط ضعفها وإقناع الجماهير بان الوضع سوف يزداد سوءا في ظل حكمها، والقاء اللوم على الاخرين من بينهم الغرب فيما آلت اليها الأوضاع الاقتصادية. كما ان الانتخابات حتما لم تكن عادلة. ولكن السبب الاهم كانت المسائل الاقتصادية والمستوى المعيشي للعامل التركي. رغم فشل أردوغان في إدارة الاقتصاد وخاصة في السنوات الأخيرة ووصول النظام الاقتصادي في تركيا الى طريق مسدود، الا ان العامل التركي يثق بأردوغان اكثر من المعارضة الهشة المؤلفة من عدة أحزاب لا يجمعها برنامج غير المعاداة لأردوغان والولاء الى حد ما للغرب. فالكثير تتذكر الأوضاع في تركيا تحت حكم الأحزاب الموالية للغرب عندما كان الاقتصاد في وضع أسوأ من الان و التضخم يحدث بنسب خرافية وكان الفساد أسوأ بكثير حتى من الوقت الراهن.

والسبب الأساسي الاخر في فوز أردوغان كان مواقفه فيما يتعلق بالصراع بين الغرب و القطب المقابل أي الصيني -الروسي ومنظمة بريكس. اذ يدعي أردوغان بانه محايد وما يحركه هو مصالح تركيا وليس الولاء لهذا القطب او ذاك. لقد تمكن بالفعل ان يخلق مكانة لتركيا ولبرجوازيتها وان يحولها الى قوة إقليمية وعالمية معتبرة من خلال اللعب بين القطبين. رغم كل ضغوطات الغرب، لقد حافظ على علاقة وثيقة مع بوتين وروسيا حيث تعاون مع روسيا في مجال الطاقة النووية اذ اقام محطات نووية للطاقة في تركيا. واشترى نظام اس ٤٠٠ للدفاع الجوي، وفتح خط السيل التركي للغاز الروسي وهناك خطة لتحويل تركيا الى مركز لتسويق الغاز الروسي. والكثير من القطاعات الاقتصادية في تركيا تستفاد من روسيا بشكل كبير مثل قطاع البناء النشط في روسيا والسياحة وخاصة بعد حل مسالة مير كارت الذي هو كارت بنكي روسي تستخدمه الكثير من البنوك التركية.

في حين وجدت الجماهير في تركيا في المعارضة ممثلة للغرب وسياسته والابتعاد عن روسيا رغم وعود المعارضة بانها ستحافظ على تلك العلاقة. لقد كان هناك اعتقاد قوي بان فوز المعارضة سيعني فقدان تركيا لسيادتها كدولة مستقلة لصالح الغرب، الذي ليس له من الناحية الاقتصادي المزيد مما يقدمه لتركيا. يرى قسم كبير من البرجوازية التركية وحتى الجماهير بان مصلحتها هي في اللعب بين القطبين ان لم تكن في الوقوف مع القطب المقابل.

ان تدخل الغرب لصالح المعارضة ومحاولة تنظيم ثورة ملونة كان سبب أساسي في فوز أردوغان. كان أردوغان سيخسر الانتخابات مقابل أي معارضة اذا لم تكن بهشاشة المعارضة الحالية وغير موالية للغرب. ان الاحاسيس القومية والدينية قوية في تركا وخاصة منذ وصول أردوغان

التتمة ص٢

حقوق الطفل

منصور حكمت في مقابلة مع نشرة داروك

ترجمة: فارس محمود

الصفحة الثالثة

فوز أردوغان، والتحولات العالمية ...

توما حميد

الى الحكم. تلعب مسالة سيادة تركيا وموقعها العالمي دور في حسم الانتخابات.

لقد سعت روسيا على اقامة علاقة قوية مع تركيا بغض النظر عن الخلافات، ووقفت مع أردوغان في الانتخابات الاخيرة. لقد كانت تركيا الى جانب حفنة من الدول مثل الصين وايران وكازخستان من اهم الدول التي مكنت روسيا من التحايل والتغلب على العقوبات، وعدا تزويد أوكرانيا بالطائرات المسيرة، تركيا الى حد ما محايدة في الحرب في أوكرانيا رغم كونها عضو حلف الناتو. كما قامت تركيا بغلق مضيق الدردنيل والبوسفور التي تربط بحر ايجة ومرمرة والبحر المتوسط بالبحر الأسود مما منع دخول السفن الحربية الغربية الى البحر الأسود.

تتعامل روسيا والصين ومنظمة بريكس مع مواقف تركيا بانها نابعة من مصالح تركيا والسياسات الثابتة وليس بسبب نزوات أردوغان.

مقولة لينين التي تقول» هناك عقود لا يحدث فيها شيء، وأسابيع تحدث فيها عقود» تنطبق بشكل الكبير على هذه الفترة، فبعد ركود تمثل بسيادة الغرب على العالم منذ عقود، تحدث تحولات هائلة في المعادلات العالمية. فاليوم العالم مقسم الى العالم القديم- الغرب او سبعة الكبار والقطب الاخر- روسيا والصين ومنظمة بريكس. تضم بريكس اكبر دولتين من ناحية السكان أي الهند والصين واكبر دولة في العالم من ناحية المساحة أي روسيا. وتضم دول مهمة أخرى مثل البرازيل وجنوب افريقيا وهناك عشرات الدول في الطابور تود الانتماء اليها. ومنظمة ريكس تمثل الامل ومصدر النمو بالنسبة للبرجوازية العالمية.

في سنة ٢٠٢٠ كان الناتج المحلي لدول السبعة الكبار مساويا للناتج القومي لبريكس واليوم يمثل اجمالي الناتج القومي لدول سبعة الكبار ٣٠٪ بينما تمثل دول البريكس ٣٣٪ من الناتج العالمي. ومكانة الدولار كعملة احتياطية في تنازل سريع نوعا ما اذ يشكل الدولار اقل من ٥٠٪ من احتياطيات البنوك المركزية بينما كان يشكل ٨٠-٩٠٪ في اوج قوة أمريكا. والكثير من الدول تقرر ان تكون التبادلات التجارية في العملات المحلية بدلا من الدولار وهناك محاولات جدية من قبل بريكس لإقامة عملة عالمية جديدة. وتبرز الصين وروسيا كوسطاء للسلام في الكثير من الأماكن في حين ان الغرب يسعى الى اشعال الحروب والتوترات. تريد معظم الرساميل والمشاريع التجارية حول العالم ان يكون لها علاقة مع بريكس لان النمو الاقتصادي يحدث في تلك الدول وليس في الغرب. ان ما مكن روسيا من الصمود في وجه الحصار الغربي إضافة الى التمتع بالاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بالطاقة والمواد الغذائية هو قوة بريكس ووقوف الكثير من الدول بشكل صريح ضد الغرب.

ولكن هذه التحولات أيضا تبرز انسداد افاق كل النظام الرأسمالي ويفتح الاحتمالات امام ولوج الطبقة العاملة على المستوى العالمي الى ساحة الصراع. فالقطب الرأسمالي الذي يوفر حد أدنى من الحريات والحقوق للمواطن، أي الغرب يفشل في تحقيق نمو اقتصادي وبهذا المستوى المعيشي للإنسان في تلك الدول في هبوط. في حين ان القطب الذي يتمتع بنمو اقتصادي جيد أي دول منظمة بريكس عاجز ان توفير الحد الأدنى من الحقوق والحريات. لذا فان كل النظام برمته في ازمة. لذا من المحتمل ان التحولات العالمية لن تقتصر على الصراع بين القوى البرجوازية بل يمكن ان تؤدي الى نمو الصراع الطبقي. حتما ستشهد السنوات القادمة تحولات كبيرة ونأمل ان تكون لصالح الدفع بمصالح البشرية إلى أمام.

الصراع الطبقي والماركسية

سمير عادل

شيء، نرى طابع تقسيم المجتمع الى طبقات. لا نقر بعلم وفن وقانون وسياسية وافكار ما وراء هذا التضاد الطبقي. لا نؤمن بدولة، او احزاب سياسية، او قانون او عدل او انصاف بوصفها ظواهر ما فوق طبقية. اننا نراها بوصفها ظواهر تتناسب مع الوقائع الاقتصادية والسياسية والطبقية التي خلفها).

بينما تحاول البرجوازية تصوير ان عالم الأفكار يسير وفق آليات ومنطق بعيد عن الاقتصاد، وبعيد عن مصالح طبقية وهو انعكاس للتطور الوعي المعزول عن الواقع العملي والفعلي للحاجات الاقتصادية للطبقة السائدة.

لنأخذ مثلا عن الحقيقة الإشارة إليها على أن صلة البنى الفوقية هي انعكاس للحاجات الاقتصادية الجديدة، فالمملكة السعودية كانت مهد نشر الفكر الوهابي الإرهابي في المنطقة، وكانت لديها مؤسسات فكرية تشتغل بالفقه والدين تنظر لكل ما هو معادي للعلم، حتى وصل الأمر أن مفتي السعودية مثل بن الباز إبان عقد الثمانينات من القرن المنصرم يصور للعالم وبشكل علني ودون أي حياء او خجل من اميته وجهله، بأن مركز الأرض هو الكعبة، أي ذهب أبعد بجهله وخرافاته من الكنيسة عندما قالت في القرون الوسطى أن مركز الكون هو الأرض وجميع الاجرام السماوية تدور حولها وعاقبت الكنيسة على اثر هذه المسالة العالم الفلكي كونبريكس بمنع كتبه مدة قرنين والفت فرقة مسرحية تابعة لها تسخر منه وبانه أي كونبريكس باع روحه للشيطان، بينما تم معاقبة غاليلو بوضعه في الإقامة الجبرية. بينما عندما بدأت مسالة نضوب النفط الذي يعتمد الاقتصادي السعودي عليه، وأصبحت قضية المناخ مسالة حياتية وعلى دول العالم التخلص من الوقود الأحفوري للحفاظ على البيئة، كان جناح من الطبقة البرجوازية التي يمثلها اليوم ولي العهد محمد بن سلمان، وعي بضرورة وحاجة الى تغير اعتماد اقتصاد السعودية بدل من النفط لتغيير وجهته نحو قطاع اخر، لذلك بدأت الطبقة الحاكمة تفكر بالسياحة، وجلب استثمارات كبيرة وفتح السعودية أمام الأسواق الرأسمالية العالمية وخلق بيئة استقرار سياسي وامني، وعليه ذهبت بتقويض المؤسسة الدينية وتغيير مناهج التعليم والعمل على اجتثاث جميع علماء الفقه وإنهاء عمر المؤسسة القمعية والرجعية مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإزالة القيود على المرأة وإعطاء فسحة من الحرية مثل السماح بقيادتها للسيارة والاختلاط بالرجال ورفع القيود على لبس الحجاب، وتنظيم الحفلات الغنائية والموسيقية الخ. لقد انعكس هذا التغيير في النهج الفكري والايديولوجي للمملكة بما يتناسب مع التطورات الاقتصادية (لاحظوا! ان الكثير من الاشياء قد انقرضت لأنها تتعارض مع الرأسمالية، وهي اقوى من الكثير من اشياء اخرى. على سبيل المثال، في المجتمع نفسه، موضوعة الحرية الجنسية. لقد انهزمت المعايير الفكتورية، الإنسان يتمتع بحريات من الناحية الجنسية قد لم يفكر بها قبل مئة عام (على الاقل النساء، لان الرجال على كل حال كان يقومون بما يريدون بصورة سرية). اخيراً، انطرحت المسالة. لماذا حدث هذا؟ وذلك لان هذا الخضوع وهذه القيود المكبلة لا تتناسب مع الرأسمالية. تحرر الانسان، يمضي للسوق ليعمل، يؤجر بيته، ويستلم أجره كذلك. ليس تابعاً لاحد، وليس من المقرر ان يتخذ معاييراً من أحد. ان تلك الفتاة او الفتى الذي ينبغي على عائلته اطعامه او يرث ارض والده، يتوجب عليه أن يطأطئ الرأس للمعايير الاخلاقية للأخر ايضاً. اقطع سلسلة مراتب الإرث والميراث، يكون الشخص عنصراً مستقلاً ومنفرد في المجتمع، ويتخذ قراراته. وتضعف هذه المعايير بالتالي)-الندوة الثانية-المد العدد ١١-

الدين سلاح ماضي في الصراع الطبقي، العراق نموذجا:

يتم تسخين الدين وتحضيره عند كل ضرورة سياسية بالنسبة للطبقة البرجوازية الحاكمة، فمثلا عند اجتياح اللاجئين حدود البلدان الأوربية، راح يصرخ الرئيس الوزراء البريطاني السابق ديفيد كاميرون بأن يجب الحفاظ الهوية المسيحية لأوروبا، فهو من جهة حاول التنصل من مسؤولية بريطانيا-فرنسا-ألمانيا في دعم الجماعات الاسلامية وجرائمها في سورية والعراق في حربها الوكالة في الشرق الاوسط، ومن جهة اخرى تقوية النزعة العنصرية ضد اللاجئين وتحريف أنظار الطبقة العاملة عن سياستها الاقتصادية، بأن البطالة والتضخم سببه اللاجئين وليس السياسات الاقتصادية للطبقة البرجوازية الحاكمة. وليس هذا فحسب بل إن دعم الجماعات الاسلامية الارهابية في منطقتنا وتقوية شوكة الدين وفتح منابر المساجد والجوامع في البلدان الاوربية المشارة اليها لتجنيد الشباب وارسالهم الى سورية والعراق عبر التنسيق المخابراتي مع دول المنطقة، كانت جزء من استراتيجية البرجوازية العالمية بالتصدي إلى هبوب نسيم الحرية والمساواة والرفاه التي قدمت من مصر وتونس في ٢٠١١، فقتل وهجر ودمر سلاح الدين الذي دعمتها البرجوازية العالمية جيلا كامل من البشر، وسقط المئات من الابرياء في كل بقاع العالم، لقد لعب كان بحق سلاحا فتاكا لا ينافسه غير السلاح النووي التكتيكي.

وفي منطقتنا، ويحتفظ الدين اليوم، بمكانة قانونية وسياسية بالنسبة للمجتمع، ويتم تسخينه وتحضيره ويتمتع بامتيازات اقتصادية وسياسية، ويتحول الى صناعة ومؤسسة سياسية وتديرها وزارة الأوقاف وصفّ من الملالي واصحاب العمائم وعدد ليس قليل من حراس الدين وتخصص لها ميزانية رسمية من موازنة الدولة تقدر في بلد مثل العراق اكثر من مليار دولار ونصف مليار دولار.

التتمة ص٣

الصراع الطبقي والماركسية

سمير عادل

وتستمد عشرات قوانين الاخضاع الطبقي من هذه المؤسسة شرعيتها ورسميتها، فمثلا يتم تقديم مسودة من الأحزاب الإسلامية الى البرلمان، وهي مسودة قانون العطل الرسمية التي يصل عدد ايامها الى ١٥٢ يوم واكثر من ٩٠٪ منها مناسبات دينية، او احياء المناسبات الدينية وبضخ الأموال على المواكب الحسينية بالملايين من الدولارات واحاطتها بالتضخيم الدعائي والإعلامي، وكل ذلك من اجل اعادة إنتاج السردية التاريخية المظلومية الشيعية، لطمس اسباب فقر وعوز وحرمان هذه الجماهير المشاركة بالمناسبات الدينية من الخدمات الصحية والتعليمية وفرص العمل وضمان البطالة، وبالتالي لإدامة السلطة الطبقية السافرة للطبقة البرجوازية الحاكمة التي تمثلها الأحزاب الإسلامية. وإذا ما انتقلنا إلى مكان اخر، فمثلا المادة ٥٧ التي تحرم المرأة من حضانة طفلها وتنقلها الى الاب، فهذه المادة القانونية هي اخضاع طبقي للمرأة، وتعني سلب المرأة حقها في الاختيار، وحقها في الانفصال، وبالتالي ارغامها العيش بكنف رجل لا تطيقه، والذي يعني سلب ارادتها بالتغيير وتعميم السلطة والفكر الذكوري الذي تعبر عنها الطبقة الحاكمة على المجتمع. ان كل هذه المواد القانونية تستند على المؤسسة الدينية المذكورة المرتبطة بالدولة، ويضفي الشرعية عليها الدستور.

في خضم نقاش مع عدد من الأصدقاء، قال احدهم ان المجتمع العراقي متخلف، وان أغلبيته تؤمن بالخرافات والغيبيات والدين، وقلت له اعطني مجتمعا تسوده الحرية بالمعنى المطلق، وفيه فرص عمل او ضمان بطالة بما يتناسب مع القدرة الشرائية للسوق، حينها قل لي هل سيبقى تصورك على المجتمع العراقي نفسه.

ان إعادة إنتاج السردية التاريخية المظلومية الشيعية، هي حاجة الحركات السياسية في خضم صراعها الطبقي مع الطبقة العاملة لإرغام الأخيرة للخضوع لها والحيلولة دون المطالبة بحقوقها وتحسين وضعها والذي يعني بالأخير استقطاع جزء من أرباح الطبقة البرجوازية التي تعبر عنها تلك الحركات السياسية. ان الطبقة البرجوازية الحاكمة تستمد سلطتها وشرعيتها المزيفة والخادعة من محي الصفة الطبقية والإنسانية عن المجتمع، من صالحها تقسيم العمال على أساس شيعي وسني ومسلم وغير مسلم وعربي وكردي وتركماني واشوري، كي تستطيع زجهم في حروبها الدينية والطائفية والقومية، والتعمية على عدائها السافر للطبقة العاملة بغض النظر عن اللغة التي تتحدث بها او تنتمي لها، لقد شرعت هذه الطبقة النتنة بتقديم التسهيلات تحت عنوان قانوني سمي (جولة التراخيص في القطاع النفطي) من اجل مص عرق عمال العراق من قبل الشركات الامريكية والفرنسية والإيطالية والصينية والروسية والبريطانية والكورية، في حين تدعي بأنها جاءت لتخليص (الشيعية) من مظلوميتها التاريخية.

ان البرجوازية تصور للمجتمع بأن الصراع الجاري في المجتمع بين افكارك وافكاري وافكار الغالبية التي تتحدث عنهم بأنه صراع فوقي، وصراع بين الخير والشر، وليس له اية علاقة بين الحاجات البشر الاقتصادية التي تعبر عنها الصراع الطبقي، وبالمناسبة ان مثقفينا الليبراليين ينطلقون من التصورات الانفة الذكر حول الظاهرة الدينية في العراق على سبيل المثال، والذي تنتج عنها أجواء من الإحباط واليأس والاستسلامية وإشاعة الفردية واللاجدوى في صفوف المجتمع، وتفضي بالأخير سلب الارادة الثورية وثلم نصال النضال الثوري للطبقة العاملة والقوى الثورية والتحررية في المجتمع من أجل التغيير، وتكون النتيجة النهائية لهذا التصور هو الغلبة لاستمرار البرجوازية في السلطة.

ان التحليل الأخلاقي لانتشار اية ظاهرة دينية أو الخرافات او الغيبيات ليس هو نتاج أفكار البشر بل هو نتيجة منطقية للأوضاع الاقتصادية، فالحصار الاقتصادي الذي دمر البنية التحتية للمجتمع وثلاثة حروب واحتلال والإفقار الممنهج والعوز والفاقة بشكل مدروس ومخطط من قبل الطبقة البرجوازية الحاكمة المتمثلة بالأحزاب الإسلامية، هي وراء المشاركة الواسعة للجماهير في المناسبات الدينية، وليس بسبب انتماءاتهم الدينية أو معتقداتهم كما يحلو للمثقفين البرجوازية تصويرها (ولهذا ليس الموضوع مسالة تثقيف، بل مسالة القدرة الاجتماعية لهذه الظواهر، وموضوعة نجاعتها وسعيها للتطابق مع صراع الطبقات وميزتها للمجتمع الراهن. ولهذا، فان اشياء مثل القومية، الدين، الليبرالية، التمييز على أساس الجنس، العنصرية، الشوفينية والذكورية وغيرها، بالنسبة لنا، ليست ظواهر جاءت من ذات الانسان أو حصيلة تاريخ الانسان. نعم! انها حصيلة تاريخ الانسان، كل شيء حتى الملابس التي نرتديها عليها صبغة الملابس التي ارتديناها في التاريخ. بيد أنها اليوم سلعة تنتج وتباع، ولأننا نشتريها، فإنهم ينتجونها اليوم ويبيعوها. ان هذا يوفر لنا الفرصة لنرى الطبقة الحاكمة التي خلفها. ان الدين وأمثاله ظواهر راهنة. انه يسمح لنا برؤية الطبقة الحاكمة التي خلفها، لا الطبقات الهامشية، ولا التواريخ المزيفة التي يدونها لنا) نفس المصدر السابق. ويؤكد ماركس في الأيديولوجية الالمانية (ان ((التحرر)) هو فعل تاريخي وليس فعلا ذهنيا، وهو يتحقق بفضل شروط تاريخية).

ولا يهدأ الصراع الطبقي او ينتهي بشكل نهائي الا في انهاء التقسيم الطبقي للمجتمع ، أي إحلال المساواة التامة الاقتصادية والتي ستفضي الى المساواة السياسية والاجتماعية بين البشر وبغض النظر عن انتماءاتهم العقائدية والعرقية والدينية والقومية والجنسية والاثنية، وتعني بعبارة أخرى إنهاء العلاقات القائمة على ملكية وسائل الإنتاج، ويتم تنظيم المجتمع على أساس الملكية العامة لوسائل الإنتاج، وحيث يصبح العمل جزء من قيمة الإنسان وليس مرغما عليه بالعمل من أجل إطعام نفسه وإطعام اسرته، ويصبح الانسان يعمل حسب طاقته ويحصل في مقابله، لا حسب منتوج عمله، بل حسب حاجته من المأكل والمشرب والمسكن والملبس. وهنا وفي مجتمع خالي من الطبقات وهو المجتمع الاشتراكي، ينتهي معه الصراع الطبقي، ولا مكان لايدلوجيا أو دين للاذعان الطبقي، حيث لا وجود للطبقات، وحينها وفقط حينها تصح مقولة منصور حكمت الخالدة، ان الاشتراكية هي إعادة الخيار للإنسان.

المصادر:

الايديلوجية الألمانية -ماركس، انجلز

البيان الشيوعي-ماركس-انجلز

النضال الطبقي في فرنسا- ماركس

الدولة والثورة -لينين

الصراع الطبقي والأحزاب السياسية-منصور حكمت

الندوة الثانية لمنصور حكمت- مجلة المد العدد ١١.

حقوق الطفل

منصور حكمت في مقابلة مع نشرة داروك

ترجمة: فارس محمود

سوسن بهار: مرحباً بك وشكراً لك على قبول دعوة «داروك» لإجراء هذه المقابلة.

منصور حكمت: أشكر لكم دعوتكم كثيراً، وقبل كل شيء أتمنى الموفقية لكل قراء جريدتكم الجيدة وذات القراء، «داروك».

سؤال: خصّصتم في «عالم أفضل»، برنامج الحزب الشيوعي العمالي، جزءاً لحقوق الأطفال. هل بوسعكم أن توضحوا لنا مبرر هذا الأمر؟

م**نصور حكمت:** الأطفال والفتية هم أكثر أقسام المجتمع حرماناً وانعدام حقوق. إنهم الضحايا الصامتين للنظام الاجتماعي المليء بالقسر واللامساواة. في الكثير من المجتمعات، وحتى في الكثير من تلك التي في أوروبا الغربية والمسماة بالمتمدنة، وحتى في تلك الأماكن التي يتمتع الاطفال بحقوق لايمكن نقضها وليس بوسع الوالدين والعائلة والمدرسة واجمالاً عالم الكبار ان يقوم بما شاء تجاههم، فان وضعهم لا يمكن القبول به. في قسم واسع من العالم، يُدفع الاطفال من أعمار صغيرة جداً للعمل، ويتعرضون الى الاستغلال بألف طريقة وطريقة. هذا، ورغم وجود قوانين تحول دون هذه الاعمال الكريهة، يتعرض الاطفال في البيت والمدرسة الى القسر والأذى. تأملوا ان ضرب الاطفال وإرعابهم وتجويعهم وحبسهم ذات رواج في اوروبا الغربية نفسها بوصفها أساليب تربية، وتعتبر الكثير من المدارس والوالدين ان استخدام العنف بحق الأطفال هو من حقهم المسلم به. من هذه الزاوية، لا يختلف الطفل عن الجماهير المحرومة. ينبغي السعي لتحررهم. ليس بوسع اي حزب سياسي يعتبر نفسه نصيراً للحرية والحق والعدالة ان لا يناضل بصورة واضحة جداً وجدية من اجل حقوق الطفل. أعتقد شخصياً انه يمكن معرفة وتشخيص تحررية اي طرف، سواء أكان فرد أم حزب أم دولة، وقبل اي شيء آخر، من

التتمة ص الأخيرة

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Ahmed. A. AL-Sattar

A political paper of worker-communist party of iraq

DESIGNED BY:RUZGAR ABDULLAH

الأخيرة

حقوق الطفل

منصور حكمت

تعاملـه مـع الأطفـال.

سـؤال: هـل تضعـون نصـب أعينكـم ان هـذه الحقـوق هـي شـاملة لجميـع الاطفـال في العـالم.

منصـور حكمـت: بالتأكيـد، ودون أي قيـد وشرط أو ملاحظـة واسـتثناء. ان مـا دونّـاه في برنامجنـا مـن مطالـب فورية تمثـل الحد الادنى بالنسـبة لنـا. ينبغـي القيـام بكثـير مـن الاعـمال مـن أجـل نيـل الاطفـال حقوقهـم وتمتعهـم بحيـاة فرحـة وخلاقـة.

سـؤال: كي يحقـق الأطفـال هـذه الحقـوق، مـا هـي الأعـمال التـي بالوسـع وينبغـي القيـام بهـا؟

منصـور حكمـت: ان هـذا سـؤال صعـب. ينبغـي القيـام بأعـمال كثـيرة لهـذا. مـن الواضـح ان مجمـل النظـام الاجتماعـي والاقتصـادي الراهـن للعـالم يسـتند إلى تحقيـق ربحيـة لصالـح قلـة قليلـة، وهـو جـذر وأسـاس انعـدام الحقـوق وحرمـان الجماهـير، ومـن بينهـم الأطفـال. ينبغـي تغيـير هـذا النظـام وإرسـاء عـالم أفضـل محلـه. حسـناً، ان أولئـك المنتفعـين مـن هـذا النظـام لا يسـمحوا بالقيـام بهـذا العمـل عـبر الـكلام اللطيـف. لديهـم دولـة وحكومـة وكنائـس وجوامـع وسـجون وتلفـاز وقساوسـة ومـلالي يمنعـون سـبيل تحـرر الأطفـال وحريتهـم. ينبغـي إزاحـة كل هـؤلاء وإلحـاق الهزيمـة بهـم. انـه نضـال ينهمـك بـه يومـياً أنـاس جيـدون وشرفـاء في العـالم. بيـد ان لحرمانـات الاطفال اسـباب أخـرى كذلك. ان أحـد أهـم الاسـباب هـو انعـدام وعـي وتخلـف وعصبيـات الوالديـن والعوائـل والكبـار الذيـن مـن المقـرر أن يكونـوا محبـي الاطفـال وحماتهـم. في بعـض الأماكـن، وحتـى حـين تكـون الدولـة قـد اقـرت بعـض الحقـوق للأطفـال، تحـرم تعصباتهـم الدينيـة وافكارهـم التقليديـة الأطفـال مـن حقوقهـم. ولهـذا السـبب، ومـن أجـل نيـل الأطفـال لحقوقهـم، ينبغـي النضـال ضـد اشـكال التخلـف والتعصبـات تلـك.

سـؤال: يعـارض البعـض بشـدة مشـاركة الأطفـال في الحمـلات النضاليـة مـن أجـل حقـوق الأطفـال. ولكـن، مثلـما تعلمـون، ان الواقـع المُـر لعمـل الأطفـال وألاف المشـاكل الأخـرى قـد دفعـت عمليـاً قسـم كبـير منهـم لهـذا النضـال. مـا هـو رأيكـم بهـذا الصـدد، ومـا هـي توصياتكـم؟

منصـور حكمـت: الأطفـال هـم ضحيـة الظلـم وانعـدام الحقـوق والاسـتغلال، وهُـم مثـل ملايـين الأطفـال الـذي يكـدّون بأجـور زهيـدة جـداً وظـروف في غايـة الشـقاء أو الفتيـات في العوائـل الإسـلامية المتشـددة اللـواتي تـم سـلبهن حيـاة طبيعيـة وعاديـة، عليهـم أن يحتجّـوا وهـم يحتجّـون دون شـك. ولكـن برأيـي ان هـذا يختلـف كليـاً عـن جـر الأطفـال في بلـدان مثـل السـويد إلى اجتماعـات سياسـية وإضرابـات وتظاهـرات. إني أعـترض جـداً عـلى الثـاني. برايـي، يجـب عـلى الوالديـن والمدرسـة والكبـار ان لا يجـرّوا الاطفـال، وهـم في أعـمار صغـيرة، لنشـاطهم السـياسي والحـزبي واجتماعاتهـم. ان هـذا، وبغـض النظـر عـن الخـط السـياسي لـلأم والاب هـو شـكل مـن غسـيل دمـاغ. قـد يـرى البعـض إعطـاء الاب أو الام مثـلاً في التظاهـرات صـورة ماركـس ولينـين أو نلسـون مانديـلا أو اقبـال مسـيح لأطفالهـم كي يرفعوهـا عـلى انـه عمـل تقدمـي جـداً. ولكـن هـؤلاء الاطفـال الذيـن تحـت تأثـر الوالديـن ومـن هـم أكـبر منهـم، ودون أيـة اسـتقلالية في الفكـر، هـم بـذات الدرجـة مـن أقرانهـم الذيـن يحملـون الصليـب المعقـوف أو الذيـن أُلصـق عـلى جبينهـم «لا إلـه الا اللـه»، وتقبـل ان الثـاني يبعـث عـلى الأسـف جديـاً. (اي كل هـذه الاعـمال مدانـة وليسـت الثانيـة فقـط-م). اني أعـارض جـر الاطفـال للحـركات السياسـية والدينيـة. رفـض برنامـج حزبنـا بصـورة صريحـة جلـب الاطفـال الى مثـل هكـذا اجتماعـات وتجمعـات دينيـة. ان الوالديـن الذيـن ينشـدون تربيـة ابنائهـم وبناتهـم بصـورة حـرة ومتحـررة ، ينبغـي عليهـم ان يمنحوهـم أداة مسـتقلة للتفكـير، وينبغـي ان يوفـروا أجـواء حـرة وتحفـز عـلى حريـة التفكـير، عليهـم ان ينتقـدوا الأفـكار الخرافيـة والمعتقـدات التقليديـة وضغـط غسـيل الأدمغـة الـذي يقـوم بـه النظـام التعليمـي ووسـائل الإعـلام، ينتقدوهـا في حياتهـم العمليـة أمامهـم، أي الاطفـال، وفي الوقـت ذاتـه، يطلبـوا منهـم أن يفكـروا، وينظـروا للأشـياء ويتمعنـوا بهـا ويسـألوا وأن لا يسـتعجلوا في اطـلاق حكمهـم الأخـير. ثمـة مسـألة أخـرى هنـا أيضـاً الا وهـي ان تبيـان وكشـف مجمـل حلكـة العـالم ومجمـل ظلمـه ومآسـيه وبلادتـه للأطفـال ليـس عمـلاً صحيحـاً. لا ينبغـي تخريـب وتدمـير عـالم التفـاؤل والأمـل عنـد الاطفـال. إذ ينتهـي بالطفـل «السـياسي كثـيراً»، برأيـي، وباحتـمال قـوي، لبالـغ غـير مبـالي. ان ركنـاً للسـعي المتواصـل للبشـر مـن أجـل تغيـير العـالم هـو الدخـول المسـتمر لأجيـال جديـدة للعـالم تكـون فيه اللامسـاواة والتخلـف بالنسـبة لهـم أمـراً يهـز ابدانهـم ولا يقبلـوا بـه. أي لطـف بـأن نجعـل الأطفـال تعتـاد مسـبقاً عـلى هـذا التصويـر البائـس؟

سـؤال: حـددت معاهـدة حقـوق الطفـل سـن الطفولـة بـال ١٨ عـام، واعتـبرت العمـل المهنـي للأطفـال أقـل مـن ١٨ عامـاً غـير مسـموح بـه، في وقـت حـدد برنامـج الحـزب هـذا العمـر بـ ١٦ عامـاً. برأيـي ان ١٦ عامـاً يُسـهل دون شـك في دخـول الاطفـال وتدخلهـم في الحيـاة الاجتماعيـة والانتخابات و...الـخ، ولكـن، مـن ناحيـة أخـرى، وبنـاءاً عـلى رأي الكثـير مـن الأطبـاء والمتخصصـين، فـان القـدرات الجسـدية للعمـل الحـرفي تكتمـل في العـام الثامـن عـشر. مـا هـو رايكـم بهـذا الصـدد؟

منصـور حكمـت: برأيـي ان ١٦ عامـاً بالنسـبة للعـالم المعـاصر هـو أنسـب. ان الشـاب في ١٦ عـام اليـوم يتمتـع بكـم هائـل جـداً مـن الفكـر والمعلومـات والاخبـار مقارنـة بشـاب في ١٨ مـن العمـر قبل عقديـن. في الميـدان التعليمـي هـو أكـثر نشـاطاً وفاعليـة ومنهمـك اكـثر وذو رأي اكـثر. مـن الواضـح ان مهنـة وسـاعات عمـل شـاب ذو ١٦ عامـاً او حتـى شـاب ذو ١٨ عـام، ينبغـي ان يناسـبا سـماته البدنيـة. ولكـن يبـدو اليـوم ان حـق دخـول الجامعـة نفسـه وعـالم السياسـة والنشـاط الاقتصـادي معقـولاً أكـثر في عمـر ١٦.

نشرة داروك، العدد ٥، السنة الثانية- تشرين الثاني ١٩٩٨.